الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:

البنية الرمزية في شعر محمود درويش "ديوان لماذا تركت الحصان وحيدا" أنموذجا

مذكرة معدة لنيل شهادة اللسانس

تخصص أدب عربي

إعداد الطالبتين:

شبطة حليمة

جحيش نادية

إشراف الأستاذة:

سعاد الوالي

السنة الجامعية: 2014/2013

مقدمة

مقدمة:

لقد ظلت الأنواع الأدبية تساير حركة الإنسان و تقف مواقف مختلفة مما نتج عن ذلك إختلاف نظراتها و تصوراتها نحو الكون و الحياة و إلى ظهور أساليب أدبية كثيرة وحيل فنية متنوعة متباينة، و لا شك أن الرمز و الأسطورة يحتلان الصدارة لا سيما الأدباء بحسب مقياس الاجتياز أو المجاز أو لنقل الاستعارة على وجه التحديد لكن المحدثين أصبحوا يعنون كثيرا بالأسطورة و الرمز و لا شك أن الرمز يحتل مساحة معتبرة في الشعر العربي الحديث، فقد جعل هذا العصر الدابل المتشابك و أدى إلى نصوصهم الشعرية يصعب تبين ما وراءها و لهذا عيب على الشعر نوعا من الغموض وقد ظل النقاد و الباحثون يعكفون في كل مرة على استخلاص دلالات الرمز المتخفية وراء السطور حتى شكل الشعر الفلسطيني.و من بين الذين أسهموا في هذا المجال الشاعر محمود درويش بما حازه عن مكانة شعره الذي كان مليئا بالرموز و قد تمظهر الرمز في شعر درويش على نحو أبدع فيه أيما إبداع لذلك كان اختيارنا لمجموعة " لماذا تركت الحصان وحيدا" نموذجا للدراسة إنطلاقا مما مثله من رمزية في الديوان من عوامل شعرية وإيحاءات و دلالات على الديوان.

وقد كان إختيارنا للموضوع يصب ضمن ما يرفد الانشغال العربي من ناحية و ما يشكل مادة مضافة يستخلص فيها تجربة بحث و دراسة من نتاج مجموعة شعرية متميزة. وحاولنا في بحثنا هذا التطرق إلى رمزية الشاعر الفلسطيني محمود درويش ابن الأرض المحتلة مستخدمين في ذلك المنهج التحليلي الوصفي.

أما الخطة التي وضعناها لهذا البحث فهي كالأتي:

الفصل الأول والذي انقسم بذوره إلى ثلاث مباحث:

المبحث الأول: وكان بعنوان البنية والرمز وينطوي تحته

– مفهوم البنية

- مفهوم الرمز عند العرب والغرب

- أهمية الرمز

- أنواع الرمز

المبحث الثاني: وكان بعنوان الرمز في الشعر

1 – الرمز في الشعر العربي القديم

2 – الرمز في الشعر العربي الحديث

المبحث الثالث: وعنوانه المذهب الرمزي والمدرسة الرمزية والذي يضم :

- تعريف المذهب الرمزي

- تعريف المدرسة الرمزية: تعريفها، خصائصها ومبادئها ثم تطرقنا في الفصل الثاني إلى: تعريف الشاعر الفلسطيني محمود درويش وأهم أعماله، أهم دواوينه وبعدها، توظيف الرمز في شعره وأخذنا ديوان "لماذا تركت الحصان" وحيدا نموذجا لذلك والتي تطرقنا فيها إلى تحديد أنواع الرمزية ثم أفردنا خاتمة لهذا البحث وبعد ذلك أردفنا خطتنا إلى قائمة المصادر والمراجع وقد واجهتنا عدة صعوبات منها قلة المصادر والمراجع ونسأل الله أن نكون قد وفقنا في هذا البحث وفي الأخير لا أنسى أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المحترمة سعاد الوالي في تقديم الإرشادات لنا وبفضلها وبمعونة الله إستطعنا أن ننجز هذا البحث.

وكل مانأمله أن لانكونوا قد قصرنا في إنجاز هذا البحث والله الهادي إلى سواء السبيل.

مدخل

مدخل:

من المعروف أن الشعر أعرق الأجناس في الأدب العربي و أن العرب بنوا عليه إعتدادهم الشديد بأدبهم و لسانهم إلا أن الشعر العربي عاش فترة طويلة من الركود والانحطاط الفني و المضموني استمرت إلى أواخر القرن التاسع حيث بدأ عصر النهضة الذي شهد صراعا مريرا بين المقلدين و المجددين و أستمر ذلك الصراع عن نشوء حركة تحديث ضخمة ، و عن انقلاب فني و موضوعاتي في الشعر العربي ، فبرزت قصيدة التفعيلة و قصيدة النثر إلى جانب القصيدة العمودية ذات القافية الواحدة و حلت الوحدة العضوية و الفنية للقصيدة محل بلاغة البيت و تفكك القصيدة و حل الغموض الواحد مكان تجدد الأغراض في القصيدة الواحدة و قد شهد على امتداد هذا القرن عملية تجديد هائلة باتت تعرف بحركة الحداثة الشعرية حيث يعرف الشعر قد تخلى عن قسم من مكانته الأدبية القديمة وهناك أجناس أدبية أخرى و في طليعتها الرواية و القصة و ينظر كثير من النقاد اليوم إلى الرواية بصفتها الديوان الجديد المعاصر للعرب و مع أن الانتاج الشعري المعاصر كبيرا و غزيزا جدا فإنه لم يعد المعبر الأول ولا الوحيد عن المجتمع العربي و ما يعمل فيه من قضايا إجتماعية و ثقافية و أخلاقية و سياسية لقد انتقلت الريادة في الأدب العربي الحديث إلى الرواية و القصة القصيرة و إلى الدراما بأشكالها المختلفة ، أضف إلى ذلك أن الشعر جنس أدبي عصي على الترجمة إذ ترجم إلى اللغة الأجنبية و كل هذا يعني أن الشعر مصطلح خلافي بامتياز يتعدد مفهومه بتعدد المكان و الزمان والمذاهب بل يكاد يتعدد الشعراء و النقاد في المدرسة الأدبية الواحدة و هذا ما أدركه رواد الشعر العربي الحر في بحثهم عن تحديد الشعر.

و في سنة 1947 كانت بداية جديدة للشعر و هي حركة الشعر الحر في العراق زحفت هذه الحركة وامتدت حتى غمرت الوطن العربي كله ، فالشعر الحر نمط جديد من ألوان

التعبير يعتمد على التفعيلة و تكرارها دون الالتزام بالعدد المتواتر بالقصيدة ، و لهذا أطلق عليه بعضهم شعر التفعيلة و هو شعر متحرر من ضوابط القدامى في مجال الموسيقى الشعرية و المضمون إلى حد ما و لكنه لا يخلو من الوزن و القافية فتعددت تسميات هذا الشعر و أراء النقاد و إختلافها فهناك من يسميه الشعر الجديد أو الشعر الحر أو الشعر المرسل أو شعر التفعيلة أو قصيدة النثر لكن التسمية الشائعة هي الشعر الحر ' و لقد أبدع في هذه الحركة الجديدة شعراء كثر لهم قصائد لا تقل أهمية وروعة من القصائد القديمة نذكر تمثيلا لا حصرا: نازك الملائكة ' يوسف الخال ، أدونيس بدر شاكر السياب ' صلاح عبد الصبور ، خليل حاوي عبد الوهاب البياني ، و كانت أول قصيدة حرة الوزن تنشر هي قصيدة الكوليرا لنازك الملائكة و هي وزن المتدراك التي نظمت في 27 أكتوبر 1947 و أرسلتها إلى بيروت فنشرتها مجلة العروبة في السنة نفسها و علقت عليها في العدد نفسه و التي كانت مطلعها:

طلع الفجر

أصغ إلى وقع خطى الماشين

في صمت الفجر أصغ ، أنظر ركب الباكين

عشر مرات ، عشرون

لا تحص أصغ للباكين

اسمع صوت الطفل المسكين

موتى ...موتى...ضاع العدد

في كل مكان جسد بيديه مخزون

لا لحظة إخلاء ...لا صمت

هذا ما فعلت كف الموت

حيث عرفت نازك الملائكة الشعر الحر بأنه : " شعر دو شطر واحد ليس له طول ثابت و إنما يصح أن يتغير عدد التفعيلات من شطر إلى شطر و يكون هذا التغيير و فق قانون عروضي يتحكم فيه".[1]

و بعدها صدر في بغداد ديوان : بدر شاكر السياب "أزهار دابلة" و فيه قصيدة حرة الوزن له من بحر الرمل عنوانها :"هل كان حبا" و قد علق عليها في الحاشية لأنها من الشعر المختلف الأوزان و القوافي لكن هناك من النقاد من قال أن السياب اسبق من نازك في الشعر الحر غير ان نازك نفسها تنفي ذلك فتقول في كتابها " قضايا الشعر المعاصر" :" نشرت قصيدتي في بيروت ووصلت نسخها إلى بغداد في أول كانون ديوان بدر شاكر السياب عنوانه أزهار دابلة و في قصيدة حرة الوزن من بحر الرمل عنوانها هل كان حبا و قد علق عليها في الحاشية فإنها من الشعر المختلف الأوزان و القوافي"[2]

رغم هذا إلا أن نازك الملائكة و بدر شاكر السياب يتنافسان في القضايا الفكرية و الأدبية و كان نتيجة صدا أن اتفقا على اصدار الشعر المشترك يضم شعرهما الجديد و لكنه لم يصدر.

ظروف الشعر الحر

كانت لحركة الشعر الحر ظروف عرقلته و جعلت سبيله و عرا فمنها ما هو عام بطبيعة الحركات الجديدة و منها ما هو خاص بالشعر الحر نفسه.

[1] - نازك الملائكة : قضايا الشعر العربي المعاصر
[2] - المصدر نفسه ص 07

أ – الظروف العامة:

و تكمن في ميادين الفكر و الحضارة حيث بدأ مترددا يفتقد إلى أسباب النضج و الاكتمال الذي يحتاج إلى سنين طويلة لكي يستكمل هذه الأسباب و يستطيع أن يمتلك جدور مستقرة.

ب الظروف الخاصة:

و تتمثل في أن الشعر الحر باعتباره حركة جديدة لهذا واجهها الجمهور العربي أول مرة في هذا العصر ومن أبرز الأدلة على ذالك هو أغلبية النقاد و القراء ما زالو يستنكرونها و يرفضونها و الكثير منهم يعتقد أن الشعر الحر لا يملك من الشعرية إلا الاسم و يستعين بهذه الظروف العامة و الخاصة لكي يسهل على الشعراء المبتدئين في التشابه و التكرار و المذلول و ينتهج كل واحد منهم نهج زملائه دون إبداع.

*** مزايا الشعر الحر:**

تكمن مزايا الشعر الحر في الأوزان الحرة التي تسهل للشاعر مهمة التعبير وتهيء له جوا موسيقيا جاهزا ومن أهم مزاياه نجد:

ا)– **الحرية البراقة:** تمنح الأوزان للشاعر حرية براقة لكنها حرية خطيرة لأن الشاعر ملزم باتباعها طوله معينا لأسطره وغير ملزم بأن يحافظ على قافية واحدة وبهذا يكون متحررا من قيود الوزن والقافية، حيث تفقد القصيدة أحكام هيكلها.

ب)– **الموسيقى:** تساهم هذه المزية مساهمة كبيرة في تضليل الشاعر عن مهمته فكل شاعر له رسالة أو قضية يدافع عنها فأحيانا الشاعر ينساق وراء الجرس الموسيقي وينسى قضيته.

ج)– **التدفق:** تفوق هذه المزية ما سبقها من المزايا في التعقيد، وهو ناتج عن وحدة التفعيلة وهذا ما أدى إلى ظهور نوعين في الشعر الحر هما:

1 – تجنح العبارة في الشعر الحر إلى أن تكون طويلة طولا فادحا

2 – تبدو القصائد الحرة وكأنها – لفرط تدفقها– لا تريد أن تنتهي وهذا أمر صعب على الشاعر المعاصر في إختتام القصيدة.

*** تفعيلات الشعر الحر:**

يقوم الشعر الحر على وحدة التفعيلة لا وحدة البيت معناه أن الشاعر المعاصر له الحرية في تنويع عدد التفعيلات من بيت إلى اخر أو أطوال الأسطر تشترط بدلا أن تكون التفعيلات في الأسطر متشابهة تماما كأن يكتب الشاعر من بحر الرمل ذي التفعيلة الواحدة المكررة فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلاتن.

ويمضي على هذا النسق حرا في عدد التفعيلات في السطر الواحد، غير خارج على القانون العروضي لبحر الرمل.

– بحر الشعر الحر وتشكيلاته:

تصر نازك الملائكة في كتابتها على القول بأن الشاعر المعاصر لا يستطيع النظم نوعان من البحور شأنه في ذلك شأن الشاعر التقليدي على الإختلاف الموجود بينهما:

ا – البحور الصافية:

– الكامل (متفاعلن متفاعلن متفاعلن)

– الرمل (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن)

– الرجز (مستفعلن مستفعلن مستفعلن)

– المتقارب (فعولن فعولن فعولن فعولن)

– الهزج (مفاعيلن مفاعيلن)

- المتدارك (فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن) أو (فعلن فعلن فعلن فعلن)

الوافر(مفاعلتن مفاعلتن) (مستفعلاتن مستفعلاتن) وهو ما استحدثته نازك الملائكة.

ب – **البحرور الممزوجة:** وهي التي يتألف السطر فيها من أكثر من تفعيلة واحدة على أن تتكرر إحدى التفعيلات وهما:

- السريع (مستفعلن مستفعلن فاعلن)

- الوافر (مفاعلتن مفاعلتن فعولن)

أما البحور الأخرى الطويل، المديد، البسيط، المنسرح فهي لا تصلح للشعر الحر على الإطلاق لأنها ذات تفعيلات منوعة لا تكرار فيها.

الفصل الأول

إشكالية المصطلحين البنية و الرمز

المبحث الأول: مفهوم البنية و الرمز

- مفهوم البنية

- مفهوم الرمز عند العرب و الغرب

- أهمية الرمز

-أنواع الرمز

المبحث الثاني: الرمز في الشعر

- الرمز في الشعر العربي القديم

- الرمز في الشعر العربي الحديث

المبحث الثالث: المذهب الرمزي و المدرسة الرمزية

- المذهب الرمزي

-المدرسة الرمزية

* تاريخها – تعريفها – خصائصها و مذهبها

*** مفهوم البنية:**

المعنى الإشتقاقي لهذه الكلمة بادي الوضوح لأنها توطي على دلالة معمارية ترتديها إلى الفعل الثلاثي (بنى، يبني، بناء، بناية،وبنية) وقد تكون بنية الشيء في العربية هي تكوين ولكن الكلمة قد تعني أيضا الكيفية التي تشيد على نحوها هدا البناء أو ذاك، ومن هنا فإننا قد نتحدث عن بنية المجتمع أو بنية الشخصية أو بنية اللغة وصف، كان أهل اللسان العربي يغرقون في اللغة بين المعنى والمبنى فإنهم كانو يعنون بكلمة (مبنى) ما يعنيه اليوم بعض علماء اللغة بكلمة البنية، وأما اللغات الأجنبية فإن كلمة structure مشتقة من الفعل اللاتيني struere بمعنى يبني أو يشيد وحين يكون الشيء (بنية) في اللغات الأوروبية فإن معنى هذا أولا وقبل كل شيء أنه ليس غير منتظم أو عديم الشكل amorphe بل هو موضوع منتظم له صورته الخاصة ووحدته الذاتية وهنا يظهر مقرب من التقارب الأولي بين معنى البنية ومعنى الصورة forme ما دامت كل بنية في أصلها تحمل معنى (المجموع) أو (الكل) المؤلف من ظواهر متماسكة يتوقف من الحديث المعاد أن نقول أن الكلمة بنية استعمالاتها خاصة العلوم المختلفة ولكن من المؤكد بأن البنية ماهي إلا نظام أو نسق من المعقولية حيث يعرفها جان بياجيه:" أن البنية لها نسق من التحولات، له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا في مقابل الخصائص المميزة للعناصر علما بأن من شأن هذا النسق أن يظل قائما ويزداد ثراء بفضل الذي تقوم به تلك التحولات نفسها، دون أن يكون من شأن هذه التحولات أن تخرج عن حدود ذلك النسق أو أن تهب بأنه عناصر أخرى تكون خارجة عنه "[1]

*** مفهوم الرمز عند العرب:**

الرمز لغة يطلق عند العرب على أنه:" الإشارة بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو اليد أو الفم أو اللسان"[2] حيث قصر بعضهم الرمز على الشفتين ويرى البعض الاخر أن أصل الرمز:"

[1]- مشكلة البنية والبنيوية، إبراهيم زكريا ص20 – 21 .
[2]- القاموس المحيط، مادة (ر.م.ز)

هو الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم"[1] كما في قوله تعالى:" ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا" وقيل أنه الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ثم استعمل حتى صار كالإشارة وقد جاء معناه في لسان العرب إذ يقول:" الرمز تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة صوت إنما هو إشارة بالشفتين "[2]

و يقال :"بأن الرمزمجاز نوعا ما ' يعيق الانسان على فهم المثال بالإشارة إليه و تمثيله و تمويهه في أن واحد"[3]

و إذ نستطيع أن نقول –بوجه عام– أن الرمز في لغة العرب هو الإشارة و في كلام العرب يدل على: أن الإشارة أو (الرمز) طريق من طرق الدلالة فقد تصحب الكلام فتساعده على البيان و الافصاح لأن حسن الاشارة باليد أو الرأس من تمام حسن البيان كما يقول الشاعر:

و قال لي برموز من لواحظه إن العناق حرام قلت في عنقي[4]

فمن خلال هذا البيت الذي قاله الشاعر يتبن لنا بان الرمز يساعد على البيان و الإفصاح فهو في لغة العرب يعني الإشارة و في كلامهم ما يدل على " أن الإشارة أو الرمز طريق من طرق الدلالة فقد تصحب الكلام فتساعده على البيان أو الإفصاح لأن حسن الإشارة باليد أو الرأس من تمام حسن البيان كما يقول الجاحظ أو تتوب عن الكلام و تستقل هي بالدلالة .فالرموز التي تعبر عن خلجات النفس الباطنة ومشاعرها المستورة

وقد تطرق عزالدين اسماعيل في تعريفه للرمز حيث يرى ان الكثيرمن النقاد لا يفرقون بين الرمز الفني و الرمز الشارة emblematiqaue و حين ينظر إلى الرمز

[1]- نقد النثر، ص 61 .
[2]-ابن منظور: لسان العرب، مادة (ر،م،ز)
[3] -امية حمدان. الرمزية و الرومانتكية في الشعر اللبناني ص 28
[4] -درويش الجندي.الرمزية في الأدب العربي ص 42

عن الشعر بوصفه هو عيب يتورط فيه النقاد و أحيانا حين يقنعون بأن كلنا يرمز إلى فكرة أو مذهب أو عقيدة" [1]

يعرفه غنيمي هلال على أنه :" الايحاء و التعبير عن المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي عجزت اللغة الوضعية على أدائها و الرمز هو الصلة بين الذات و الأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية و التصريح و الرمز عنده سببه حذف أحد طرفيه مع الإسترسال و لكنها تعتمد إلى تغيرات و صور جزئية يتعاون في بنية النص لتشق عن صوره نفسية دقيقة مستعصية تستثير أدق خبايا النفس و تتعاون وسائل فنية في توضيحها[2]

الرمز عند الغرب:

فهو عندهم لغة على شكل أو علامة أو أي شيء مادي له معنى إصطلاحي كالكلب يرمز له بالأمانة و كالعناصر التي تحل على العناصر الكيميائية او العلامات التي على قطع النقود مشيرة إلى مواضع ضربها.

حيث يوجد من فرق بين الإشارة و الرمز ، لإن الإشارة على و فق مفهومه جزء من عالم الوجود المادي أما الرمز فجزء من عالم المعنى الإنساني و الإشارة مرتبطة بالشيء الذي تشير إليه على نحو ثابت و كل إشارة واحدة ملموسة تشير إلى شيء واحد معين ، حيث يعرفه فرديناندي سوسيرا (désoussure) و لو بشكل عروضي في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة حين حاول إعطاء تعريف الدليل اللغوي فتحدث عن العلاقة الإحتياطية التي تربط الدال بالمدلول ، كأن لا يحمل الدال شجرة على سبيل المثال أي صفة تحليل على مدلولها و أن ما يبرر هذه التسمية هو مجرد الإصطلاح ثم أشار سوسيرا إلى نوع أخر من الدلائل الطبيعية أي تلك التي يدل مدلولها على مدلول ثاني بشكل طبيعي سوسير على هذه الخاصية قائلا :" فالرمز يتميز بكون ليس دائما إعتباطيا فلا يمكن أن نعوض رمز العدالة لما اتفق من

[1] - عزالدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر ، دار العودة بيروت – لبنان 1983 ص 200+2001
[2] - غنيمي هلال – الأدب المقارن ص 315

الأشياء الأخرى كالدبابة مثلا"[1].كمايدرج رولان بارث ضمن سلسلة المصطلحات المتقاربة والمتغايرة ويقصد بها العلامة او القرينة المجاز الصوري وان هذه المصطلحات تحيل جميعا الى علاقة بين

الطرفين حيث لا يفرقون بين الرمز الفني و الرمز الشارة emblematique حين ينظر الى الرمز عن الشعر بوصفه هو عيب يتورط فيه النقاد و أحيانا حين يقنعون بأن كلينا يرمز إلى فكرة أو مذهب أو عقيدة" [2]

يعرفه غنيمي هلال على أنه : " الإيحاء و التعبير عن المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي عجزت اللغة الوضعية على أدائها و الرمز هو الصلة بين الذات و الأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية و التصريح و الرمز عنده سببه حدف أحد طرفيه مع الاسترسال و لكنها تعتمد إلى تغيرات و صور جزئية يتعاون في بنية النص لتشق عن صورة نفسية دقيقة مستعصية تستثير أدق خبايا النفس وتتعاون وسائل فنية في توضيحها ".[3]

2 – إصطلاحا:

هو اللفظ القليل المشتمل على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تذل عليها.وعلى هذا المنطوق أنه تم نقل الرمز من معناه الحسي اللغوي إلى مصطلح أدبي إذا تطلق الشارة (وهي معنى الرمز) على الإيجاز وقد جاء في كتاب نقد الشعر في وصف البلاغة "هي لمحة دالة" ذلك بأن إشارة المتكلم إلى المعاني الكثيرة بلفظ قليل يشبه الدلالة بإشارة اليد.

وقال ابن رشيق:"الإشارة في كل نوع من الكلام لمحة دالة واختصار وتلويح يعرف مجملا ومعناه بعيد من مظاهر لفظه"[4].

1- فرديناند دوسيسير: دروس في الأسنة العامة ، تعريب صالح القرمادي ، محمد الشاوش الدار العربية للكتاب طربلس – ليبيا 1980 ص 113
[2] - عزالدين اسماعيل : الشعر العربي المعاصر ، ط3 ، دار العودة بيروت ، لبنان 1983 ص 200
[3]- غنيمي هلال:الأدب المقارن ص 315 .
[4]- ابن رشيق: العمدة.ج1 .ص 206 .

فالرمز هو علامة اصطناعية مختزلة اختزالا تكثيفيا وهو تحميل لمجموعة من القيم والمعتقدات الثقافية والفكرية السائدة التي تتحول إلى تمثيل بصري لمجموعة من الذلالات لها سنن خاصة في توافقات مستعمليها والرمز من حيث بعده السيميائي ليس علامة اعتباطية ولا يستعمل كيفما اتفق بل هو علامة تتضمن في خارجيتها بالذات مضمون التمثيل الذي تظهره كما يذهب إلى ذلك هيجل، يؤسس الرمز سلطة على المتلقين داخل نفس النسق الاجتماعي والثقافي من خلال التداول وتتحقق استمراريته عن طريق الاستعمال الدائم في نشاط الجماعة التعبيرية وتواصلها اليومي.

*** الرمز في الحقل الأدبي:**

" هو الإشارة بكلمة تذل على محسوس أو غير محسوس إلى معنى غير محدد بدقة ومختلف حسب خيال الأديب وقد يتفاوت القراء في فهمه وإدراك مداه بمقدار ثقافتهم، ورهافة حسهم فيبين بعضهم جانبا منهم واخرون جانبا ثانيا، أو قد يبرز للعيان فيهتدي إليه المثقف بيسر"[1]

إن توظيف الشاعر الرمز في شعره دلالة على عمق ثقافته وسعة خبرته وهذا ما يبينه عز الدين اسماعيل في قوله:"لا بد للشاعر الذي يرغب في توظيف الرمز في شعره من ثقافة وتجربة واسعة لأن الرمز مرتبط ارتباطا مباشرا بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر والتي تمنح الأشياء مغزى خاصا"[2].

*** أهمية الرمز:**

لقد اعتبر الرمز في الشعر العربي عنصر من عناصر التغيير لدى الشاعر حيث لا يواجه الفكرة وإنما يعبر عن حالات غامضة في الناحية العاطفية في النفس متبعا طريق الصورة الألفاظ أي طريق الإيحاء الخيالي واللفظي، وهذا الإختراع يتصل بخياله وإحساسه وثقافته كما يصل بطبيعة الموضوع حيث يقول محمد فتوح أحمد:"الرمز لا يقرر ولا يصنف بل يؤمئ بوصفه تعبيرا غير مباشر عن النواحي النفسية وصلة بين الذات والأشياء وتتولد فيها المشاعر

[1]- جبور عبد النور: المعجم الأدبي،مادة الرمز،بيروت 1979 ص 123 .
[2]- عز الدين اسماعيل:الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار الثقافة بيروت 1972 ص 169 .

عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح، وترتيبا على هذا فإن الفرق بينه وبين الإشارة يكمن في أن الإشارة تدل على المشار إليه محدد ولا معين"[1]

الرمز يحتل مساحة معتبرة في الشعر العربي الحديث، وقد جعل الشعر أو منه مطية إلى كشف رؤاهم، والتعبير عن حالاتهم ومعاناتهم في هذا العصر الذابل المتشابك.

والرمز يساعد الشاعر في التعبير والإيحاء عن النواحي النفسية المستترة وهو صلة بين الذات والأشياء، وهو مرتبط ارتباطا كبيرا بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر.

*** أنواع الرمز:**

وظف الشعراء أنواع مختلفة للرموز في شعرهم لأغراض مختلفة ومن بين هذه الرموز نجد:

1- الرمز التاريخي:

يعتبر التاريخ ملجأ العديد من الشعراء المعاصرين حيث يأخذ منه الكثير من الشخصيات فيتخذها الشاعر أقنعة معينة للتعبير عن موقفه بشكل غير مباشر.

" وربما يلجأ الشاعر في بعض الأحيان إلى خلق بعض الشخصيات التي لم يكن لها وجود حقيقي في التاريخ، ولعل من أهم هذه الشخصيات شخصية(مهيار)، التي خلقها أدونيس جاعلا منها قناعا لكثير من القضايا الفكرية والسياسية والاجتماعية في حياتنا المعاصرة، ومن تلك الرموز المستوحاة من بطون التاريخ، يبرز رمز الحسين بن علي الذي تكرر في القصيدة المعاصرة يلاحظ أن هذه الشخصية اكتسبت عند الشعراء أبعاد الهة الخصب والنبات كتموز وأدونيس"

*** الرمز الأسطوري:**

ويتمثل هذا النوع من الرموز المستقاة من أساطير الأمم المختلفة مثل: اليونانية، الفينيقية، الإغريقية، والهندية والكنعانية وغيرها من الأساطير التي جذبت اهتمام الشاعر العربي

[1]- محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط2، دار المعارف. 1978، ص3 .

المعاصر: تموز، أدونيس، عشتار، ازيس، اوزيوس.فالأسطورة تعتمد أساسا على القوى الغيبية التي تسيرها الالهة وتتحكم فيها الطقوس والكهنة والعرافون والسحرة فالانسان يقوم بالشعائر الدينية من أجل طلب العون والإستغاثة بالالهة ورجال الدين وغيرهم وهذا يعني:" ونعني بذلك اتخاد الأسطورة، قالبا رمزيا يمكن فيه رد الشخصيات والمواقف الوهمية إلى شخصيات وأحداث عصرية، وبذلك تكون وظيفة الأسطورة تفسيرية استعارية. والأسطورة في الأصل هي الجزء الناطق في الشعائر أو الطقوس البدائية وهي بمعناها حكاية مجهولة المؤلف تتحدث عن الأصل والعلة والقدر، ويفسر بها المجتمع ظواهر الكون والانسان تفسيرا يخلوا من نزعة تربوية تعليمية."[1]

ونجد الأسطورة البابلية التي تحكي قصة الاله تموز حبيب عشتار وهي أهم الهة عند البابليين، إلهة الحب والخصب وما يماثلها عند لسوماريين الالهة "أنانا" وعند الكنعانيين "عناة"، تنزل عشتار إلى العالم السفلي من أجل تحرير حبيبها تموز الأسير هناك وبنزولها إلى العالم السفلي تحزن الطبيعة فيحل الخريف والشتاء وما أن تعود حتى يستقبلها الربيع وقد ارتبط عيدهما بكثير من الطقوس أهمها البكاء والعويل مشاركة لها في أحزانها على تموز وخوفا أن لا تعود من عالم الأموات.

*** الرمز الديني:**

الدين هو دستور العبادة يشرع الحلال والحرام وينظم سير المجتمعات وحدود حريات الأفراد، فالشعراء أيضا نجدهم قد تباينت نظرتهم إلى الدين الإسلامي فقد لجأوا إلى القران وقصصه وملامح الأنبياء فنظرتهم إلى الدين هي نظرة بالذات فهو يعتبر مصدرا سخيا من مصادر الالهام الشعري فيستمد منه نموذج موضوعاته وصورا أدبية ليجعلها رموزا خالدة يسقطها على الحاضر، فكان محمد وأيوب وعيسى وموسى عليهم الصلاة والسلام وقصة سيدنا يوسف وأهل الكهف ... الخ ملجأ بعض الشعراء في إبداعاتهم الرمزية.

[1]- محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر،ط2، دار المعارف، 1978، ص288 .

ومنهم من لجأ إلى الانجيل ليستوحي منه موضوعاته المحرفة غالبا والمملوءة بحوادث الصلب والجنس كتعاملهم مع رمز المسيح عليه السلام بكل حرية.

*** الرمز الطبيعي:**

لجأ الشاعر المعاصر إلى الطبيعة واعتبرها واتخذها رموزا من خلالها يعبر بمظاهرها بما فيها من تراب وماء وبحر وليل وشوك وورد وإلى مخلوقاتها وكائناتها فنجده أحيانا يشبه بها الأشياء وتارة أخرى يحاكيها داخل شعره وهذا ما وجدناه في شعرائنا المعاصرين من خلال استغلالهم لرموز الطبيعة منهم:يوسف وغليسي شاعر المغرب العربي الذي وظف شجرة الصفصاف فهي تعتبر دمعة الشاعر التي لم يستطع أن يظهرها بحسب العرف والتقاليد فبذلك ظهرت دموع الصفصاف نيابة عن دموع "يوسف" من خلال قصيدته " حديث الريف والصفصاف"

ما كنت إلا ناسكا حسب الهوى حبلا بربه موصلا فتسلقا

فإذا به صفصافة الزمان برغمه عصف الزمان معربا ومشرقا

وبرغم إعصار الزمان برغمه صفصا فتي ستظل حلما مورقا.

*** الرمز في الشعر العربي:**

ا)- في الشعر العربي القديم:

اختلف الكثير من النقاد حول ما إن كان شعراء العصور القديمة يعرفون الرمز أم لا.حيث إن افتقاد العربي الجاهلي للعنصر الغيبي الخارق ساقه نحو الواقعية، فلو كان الشعر القديم ألم بالأسطورة عبر عالمها البهي لنال قليلا من الحقائق الرمزية فالأسطورة كانت مبدعة في العصور الإغريقية المتقدمة حتى إنها شملت الكون فضلا عن الحياة وما وراءها في الالهة ولم يكن نازعا ذلك المنزع الأسطوري وإنما كان يواجه الواقع بقدرته الخاصة ولم يتوسل للقوى

الغيبية كما فعل الإغريق.حيث كانو العرب يعرفون الرمز:" لأن لغة الكهان في الجاهلية كانت تعتمد على المواربة والرمز والإبهام والاستغلاق وعلى القسم والطنين والجلجلة والتهويل والأغراب حتى تتحقق الغاية المقصودة منها وهي التأثير في السامعين من خلال الأسرار والغيوب وهي أقرب إلى الرمزية الغربية من حيث اعتمادها على الابهام والغموض واهتمامها بالموسيقى التي تخلق جوا من الإيحاء وصورا من الأحلام"[1]. وهذا المفهوم دفع الدكتور نجيب البهبيتي إلى القول بأن جميع أنواع الغزل الذي كان الشاعر الجاهلي يقد به لقصائده من باب الرموز هو أن الشاعر لا يقصد بهذا الغزل إلى موضوعه وإنما يقصد به إلى غير ذلك مما يهم أمره.

مثال في شعر امرئ القيس لحظات رمزية ناذرة وبخاصة في وصفه الليل وفي وصفه للحبيبة بحسنها وجمالها المثالي الساطع والرمز في وصفه الليل من استيطان الدلالة النفسية غير المظهرية الحسية ووصف الليل صادر كله عن حالة من المجاز الأعلى والمتفوق وقد انحسرت عن الشاعر اللثم والحجب فنشاهد الليل جميلا ولقد كانت النغمية عبر ذلك الوصف نغمية رمزية لأنها جسدت المعنى من خلال الإيقاع في هتافه المنسحق "ألا أيها الليل الطويل" إلا أن الرمزية شبه الفعلية في قوله:"أرخى سدوله على أنواع الهموم ليبتلي" فقد شاهد الشاعر سدول الليل كما شاهد سدول الخيمة وذلك حالة من الاستعارة التضمنية بذلك شاهد الأحوال النفسية في حلة حسية مبتدعة تنتهي إلى الرمز لأن الشاعر تفوق على ذاته فيها وشاهد بالرؤيا ما لا يشاهد فقول امرئ القيس:

فقلت له لما تمطى يصلبه أردف إعجاز وناء بكلكل

فهو هنا ينسب إلى الليل ما ينسب إلى الجمل حين ينوء ويدرك بكلكله على الأرض ولقد تمت الرؤيا الشعرية واستبطن الشاعر الجمل ونسب حاله إلى الليل فبدا الليل جملا أسطوريا هائلا[2].

[1]-درويش الجندي. الرمزية في الأدب العربي، ص16 .
[2]- الرمزية والسيريالية في الشعر الغربي والعربي، ص81 .

وعلى الرغم من وجود كل هذه الإشارات الرمزية في الشعر الجاهلي إلا أن الرمز في هذه الفترة لم يتخذ معنى اصطلاحيا إلا في العصر العباسي عصر التحول الظاهر في الحياة العربية الاجتماعية والعقلية.

ب)- الرمز في الشعر العربي الحديث:

انتشرت الرمزية في الشعر العربي الحديث بعد 1936 حيث أخد الشعراء اللبنانيون يخرجون على المألوف في الشعر العربي من حيث المعنى و المبنى.

فقد أخذت هذه الرمزية الحديثة عن الرومانسية التي غدتها من خلال التراجم الحديثة عن الآداب الأوروبية بالإضافة إلى نزعة الألم و الحنين عند الشاعر العربي ' فهذه القصيدة الحديثة قد تأثرت ببعض الشعراء الكلاسيكين كشوقي و الجواهري الشبيبي و الحبوبي و اليازجي و بدوي الجبل و الأخطل الصغير.

فأصبح الرمز ظاهرة فيه أساسية من ظواهر القصيدة الحديثة كان الرمز بمثابة تقنية فنية للصخب الغنائي فقد أدخل تغييرا على شكل و مضمون الشعر العربي فنجد في باب المعنى أدخل على الشعر ما حملته الثقافة الحديثة من فكر فراح الشعراء يستمدون استعاراتهم و أوصافهم و تشبيهاتهم من الطبيعة اللبنانية المختلفة عن طبيعة الأقدمين فخروجهم عن باب المبنى ليس بأقل خطأ فهم عنوا بالألفاظ الشفافة ذات إيقاع مأنوس و ذلك بان البنية اللغوية في عملية التوصيل لها علاقة مباشرة بالرمزية التي ترى أن وسائل الفن هي: التنوع في اللون و الشكل و ذلك بأن يبرز الشاعر رنين الكلمات المركبة بعض التناغم الذي لم يعزل بعد و لكنه مع ذلك محسوس و لم تتم هذه العملية إلا إذا أضاء بيت الشعر الكلمة إضاءة خاصة لأن الكلمة المعزولة لا تستطيع مطلقا أن تأخد قيمة جديدة و سياق الكلام هو الذي يميل بها نحو هذا الامتداد.

فمن هذا الاتجاه الرمزي في القصيدة العربية الجديدة فكاد يلغي الوضوح تماما من المضمون الشعري المعاصر نجد من بين أشهر دعاة هذا الاتجاه هو الشاعر أديب مظهر الشاعر اللبناني الذي تأثر بالمدرسة الرمزية.

- **تعريف المذهب الرمزي:**

ظهر المذهب الرمزي في أعقاب المذهب الواقعي و ذلك أن كل تيار من التيارات الأدبية يطرق في اتجاهه حتى يصل إلى زمن يحسن الناس فيه بأنه ليس كافيا للتعبير و يمضون يبحثون عن أسلوب جديد و المذهب الرمزي يعبر عن حالات غامضة في الناحية العاطفية من النفس متبعا الصور و الألفاظ عن طريق الايحاء الخيالي و اللفظي في جو من الموسيقى البعيدة المرامي و هكذا من خلال الضباب و من وراء الايحاء و تتراءى الحقائق بعيدة المنال غير واضحة المعالم و قد قامت الرمزية في وجه الحركة الواقعية العلمية و دعت إلى عالم مثالي هو في نظرها أكثر واقعية من عالم الحواس و حاولت أن تنقل تجربة في لغة الأشياء المرئية و الجدير بالذكر أن القرن العشرين كان عصر الوعي الباطن و أن النزعة العامة للأدب فيه كانت الفرار من العالم الخارجي إلى العالم الداخلي و اللجوء إلى الذاكرة اللاواعية يثيرها الأديب و يخرج مكوناتها فيسجلها أفكارا غريبة لا يتحدث بها و ضن أو جيل بل إلى نفسه.

I) المدرسة الرمزية:

1 -تاريخها:

نشأت الرمزية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر بحوالي عام 1880 في فترة كانت فيها سائر الفنون الأدبية تجري على خط مواز للنزعة العلمية فالقصة و المسرحية كانتا تحت وطأة النزعة الواقعية التي يقودها بلزاك أو الواقعية الطبيعية التي يقودها زولا، و البرناسية تقدس واقع الجمال الخارجي الذي يبدو الصور و الحركات و الأزياء و ترفض تزويره بالخيال البلاغي.

و المذهب الرمزي رد فعل على البرناسية فبنما كان البرناسيون يجرون وراء صور الطبيعة أراد الرمزيون أن يغوصوا بشعرهم في أعماق النفس و بينما صور البرناسيون صورهم الشعرية مجسمة يربطونها بين الشعر و النحت و السم و الزخرفة فعني الرمزيون بتوثيق الصلة بين الشعر و الموسيقى لأنها في نظرهم أقوى وسائل الإيحاء

و أنغامها قريبة جدا من الدلالات اللغوية النفسية

و الرمز في هذا المذهب معناه الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالاتها العادية المعروفة و هو أيضا صلة بين الشاعر و الأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة.

2 -تعريفها:

هو مذهب غربي يدعو إلى البحث عن الجمال داخل النفس و الرمز يعني هنا الإيحاء و هو التعبير غير المباشر عن أسرار تعجز اللغة بشكلها العادي عن أدائها و قد ظهرت في 1880 ردا على البرناسية فقد جاء الرمزيون عكس البرناسية فرفضوا الأشكال الخارجية و البحث عن الجمال في أعماق النفس وربطوا بين الشعر و الموسيقى لأنها أفضل وسائل الإيحاء.

و اعتمد الرمزيون الموسيقى أو النغمية حيث ربطوا الشعر بالموسيقى لأن فيها من الايحاء و قوة التأثير و الغموض ما يعبر عن النفس فقد تأثروا بالموسيقار الألماني "فاغنر" لأنه يجعل النغم مستقلا عن الألفاظ لان الكلمات في رأيه تهين النغم يقول " فرلين" و هو من اهم شعراء الرمزية

الموسيقى قبل أي أمر

و لأجل ذلك إختر الوزن المنفرد

أشد غموضا و انحلالا في الهواء

فالموسيقى تعكس الأمزجة بدقة بالغة: " تدع الروح تتحرر و تجعل الإنسان أشد تقبلا للإنفعال و النشوة" [1]

ظاهرة تراسل الحواس: و هي تسعى إلى إحداث رؤيا جديدة للكون و العالم معتمدة على تحطيم العلاقات المألوفة في نظامه بإقامة علاقات جديدة إن هذه الظاهرة لم تأت عبثا بل هي وسيلة فنية للتعبير و الإيحاء عن مكونات النفس و أعماق الإنسان و حمل أفكاره الجديدة.

ظهرت هذه الظاهرة على يد شاعر رمزي "بودلير" في قصيدة له تحمل وصف كل مدركات حاسة من الحواس بصفات و مدركات حاسة أخرى.

نجد أيضا ظاهرة أخرى تتعلق بالرمز و هي ظاهرة الغموض التي تعتبر ظاهرة قديمة تطرقت إليها من قبل كتب البلاغة و النقد العربي القديم فالرمزيون يشترطون الغموض لكن ليس إلى درجة الإبهام و إنما هو كما قال : فرلين " **أنها العيون الجميلة فيما وراء النقاب**" .

أما في الأسلوب فإنهم يرفضون الخطابية يدعون إلى تحرير الشعر من الأوزان التقليدية و ربما تحرروا من الوزن و القافية معا.

خصائصها و مبادئها:

لكل مدرسة أدبية خصائص و سمات تميزها عن غيرها و أليات و أدوات فنية خاصة بها أيضا المدرسة الرمزية مذهب خاص بالشعر و لم تظهر هذه الخاصية في الفنون الأخرى إلا في حدود ضيقة فالرمز أدواته الفنية المختلفة التي تشكل في النهاية صورة رمزية مكثفة و منسجمة مع تجربة المبدع

[1]- إليا الحاوي: في النقد الادبي ،ج5 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1980م، ص 64

-يعتمد الشاعر الرمزي على التأمل و التعمق النفسي حتى يصل إلى درجة تصبح فيها المادة شفافة كالزجاج فالشاعر الرمزي خلال ممارسة لعمله الفني حتى يرى ما لا يرى و يسمع ما لا يسمع.

-فالجمال في العالم المثالي لا في العالم المحسوس و لذلك رفض الرمزيون عالم المقادير و المقاييس و الأحجام و الأشكال فهم لا يعجبهم من الوردة لونها و عطرها و إنما يعتبرونها وسيلة للبحث عن الوردة المثالية الروحية.

-وحدة الحواس فالشاعر الرمزي يمير فيها بشبه الدهول بحيث أن المادة قد سقطت عن الأشياء فهو بذلك يتعامل مع روح الأشياء فيصف ما تراه عين النفس و الخيال لا عين البصر.

-الإيحاء الذي يمثل سمة لصيقة جدا بالرمز فهو ركن أساسي من أركانه فالأعمال الرمزية تحرص حرصا شديدا على أن يتوفر فيها عنصر الايحاء في جوهره هو كما يقال:" مجد الرمزية قد أقام على طاقته الإيحائية"[1]

فالايحاء عنصرا أصيل في الرمز الذي لا يكتفي يتصور الأشياء بل يسعى إلى نقل تأثيرها في النفس بعد أن يلتقطها الحس.

[1] عبد الرحمن العقود: الإبهام في شعر الحداثة ، عالم المعرفة ، عدد 279 ، الكويت 2002م ، ص 101

الفصل الثاني

التعريف بالشاعر محمود درويش

* أهم أعماله

* البنية الرمزية في شعر محمود درويش لماذا تركت الحصان وحيدا أنموذجا

التعريف بالشاعر محمود درويش:

أحد أهم الشعراء الفلسطينين المعاصرين الذين ارتبط اسمهم بشعر الثورة و الوطن المسلوب ، يعتبر محمود درويش احد أبرز من ساهم بتطوير الشعر العربي الحديث و إدخال الرمزية فيه ، في شعره يمتزج الحب بالوطن الحبيبة.

قام بكتابة إعلان الاستقلال الفلسطيني التي تم إعلانها في الجزائر ، وولد هذا الشاعر المعاصر في قرية البروة في 13 مارس 1941 و هي لا تبتعد كثيرا عن "عكا" سنة 1948 هاجر مع أهله إلى لبنان كان عمره أنداك 7 سنوات ، بعد مرور عام عاد إلى فلسطين و سكن في قرية "دير الأسد" عشق القراءة و الكتابة و الرسم مند كان طفلا صغيرا.

"كان ثائرا بأتم ما تحمله الكلمة من معنى ، رافضا قاطعا سياسة الاحتلال دخل السجون الإسرائيلية عدة مرات ، الأولى كانت عام 1961 و الثانية عام 1965 و الثالثة لما ألقى قصيدته "نشيد الرجال" في أمسية شعرية بالجامعة العربية ثم سجن بسبب نشاطه السياسي و نضاله المعادي للسياسة الإسرائيلية بين سنة 1965 و سنة 1967 للمرة الخامسة بعد اعتداءات الاسرائيلين على "حيفا" و تجويع أهلها و تشريدهم ، حتى صار عرضة للاعتقال كلما أرادت قوات الاحتلال توقيف المواطنين الفلسطينيين الرافضين للكيان الإسرائيلي[1] حينها تم نفيه خارج وطنه تنقل عندها في عدة بلدان عربية و أجنبية إلى أن استقر به المقام أخيرا في بيروت و لم يغادرها حتى عام 1982 أثناء الاجتياح الإسرائيلي."

[1] - محفوظ كحوال : اروع قصائد محمود درويش مع دراسة أدبية أكثر من 125 قصيدة، نوميديا للطباعة و النشر و التوزيع مكتبة نوميديا شارع قيطوني عبد الملك ،قسنطينة ،2009

الجوائز التي حصل عليها:

جائزة لوتس 1969

جائزةالبحر المتوسط1980

دروع الثورة الفلسطينية1981

لوحة أروبا للشعر 1981

جائزة ابن سينا للاتحاد السوفياتي

جائزة لينين للاتحاد السوفياتي 1983

جائزة الامير كلاوس هولندا 2004

جائزة العويش الثقافية من صفة مع الشاعر السوري أدونيس 2004

الصنف الأول من وسام الاستحقاق الثقافي 1993 تونس

الوسام الثقافي من نوفمبر 2007 تونس.

البنية الرمزية في ديوان محمود درويش : لماذا تركت الحصان وحيدا؟

يعد ديوان محمود درويش "لماذا تركت الحصان وحيدا" من أروع إنتاجاته الشعرية التي يحكي فيها عن بلده حيث ضم هذا الديوان العديد من قصائده الشعرية التي كانت تحمل رموزا و إيحاءات لتدل على المعنى المراد به و إذا تأملنا في محتويات ومضمون هذه القصائد نجده قد استخدم العديد من الرموز و هيمنت على كل قصائد الديوان كلمة حصان و الذي وضفها في الكثير من القصائد التي تعبر عن دلالات معينة و نحن بإذن الله سنعمل على إيجاد هاته الدلالات و الرموز اللغوية بكل أنواعها.

1- الرموز الطبيعية:

قال الشاعر:

"أَطُلُ عَلىَ شَجَرٍ يَحْرِسُ اللَيلَ مِنْ نَفْسِهِ [1]

وَ يَحْرُسُ نـــــــومَ الدِينَ يُحِبُونَنِي مَيّتًا ".

استعمل الشاعر لفظة الشجر في هذا البيت الشعري وكلمة الشجر تدل على القوة والشجاعة وهو يعني به أن الشعب الفلسطيني ذو قوة وشجاعة في مواجهة العدو كما استعمل كذلك لفظة الليل وهي تدل على السواد والظلام أي أن الشعب الفلسطيني رغم الظلام الذي يعيشون فيه إلا أنهم أقوياء.

يقول أيضا:

" أُطِلُ عَلىَ الرِيحِ تَبْحَثُ عَنْ وَطَنِ الرِيحِ

فِي نَفْسِهَا..."[2]

[1] - محمود درويش : ديوان لماذا تركت الحصان وحيدا،د ت،د ط، ص12.
[2] - المصدر نفسه، ص 12 .

وظف الشاعر كلمة الريح في هذا البيت الشعري تدل على القوة والصلابة

وهي دلالة على متانة الشعب الفلسطيني في مواجهة العدو

يقول:

"أُطِلُ عَلَىَ جِذْعِ زَيْتُونَة خَبأت زكريا"[1]

الزيتونة: وهي لفظة تدل على الحرية وقد استخدمها الشاعر في هذا البيت الشعري لتدل على أن الشعب الفلسطيني يريد أن يعيش في حرية واطمئنان.

يقول:

"مَاذَا سَيَحْدُثُ... مَاذَا سَيَحْدُثُ بَعْدَ الرَمَادِ"[2]

الرماد: هي لفظة تدل على ما سيحدث بعد نهاية الحرب من خمود وقد استعملها الشاعر في هذا السطر الشعري لتوحي على أنهم يريدون إخماد الحرب حيث يتساءلون ماذا سيحدث لو أوقفوا الحرب.

فيقول

" وَأن يَبْدأَ المَدْ وَالجَزر فِي جَسَدِي مِنْ جَدِيدٍ"[3]

استعمل كلمة المد والجزر دلالة على عدم الاستقرار والتوتر في البلد

يقول الشاعر:

"أَسرِجُو الخَيْلَ

لاَ يَعْرِفُونَ لِمَاذَا

---

[1] - المصدر السابق، ص 13 .
[2] - المصدر نفسه، ص 14 .
[3] - المصدر نفسه، ص 15 .

وَلَكِنَهُم أَسْرَجُو الخَيلَ فِي السَهْلِ"[1]

استعمل كلمة الخيل والذي يدل هناعلى الأصالة والصمود.

قال الشاعر:

"ودُخَانًا مِنَ اللاَزَوْرَدِ يُؤَثِثُ هَذَا النَهَار لِمَسْأَلَة".[2]

كلمة الدخان التي استعملها الشاعر وهي تدل على اشتعال الحرب

أما كلمة النهار التي وظفها الشاعر فهي توحي على الحركة في الحرب

ويقول:

"أَذَار يَنْدُفُ قُطنًا عَلَىَ شَجرِ اللُوزِ"[3]

استعمل شجرة اللوز التي توحي على الأمل والأزهار مرة أخرى للشعب والبلد الفلسطيني

يقول الشاعر:

"أَبِي يَسْحَبُ المَاءَ مِنْ بِئْرِه وَيَقُولُ

لَهُ: لاَ تَجِفْ وَيأخُذُنِي مِنْ يَدِي"[4]

الماء: وظف الشاعر لفظة الماء هنا كرمز للدلالة على أرض فلسطين التي تلقب بأرض السواقي والأنهار.

يقول الشاعر:

"في يدي غيمة جرحتني ولكنني لا

---

[1] - المصدر السابق، ص 19 .
[2] - المصدر نفسه، ص 20 .
[3] - المصدر نفسه، ص 20
[4] - المصدر نفسه، ص 22 .

لا أريد من الشمس أكثر"[1]

الشمس: هي لفظة تحمل دلالة الوضوح والصدق فالقضية الفلسطينية قضية عادلة صادقة لا غبار عليها.

يقول الشاعر:

"نَحْنُ أَيضًا لَنَا صَرخَة فِي الهُبُوطِ إِلَى حَافَةِ

الأَرضِ"[2]

تدل كلمة الأرض على تمسك الشعب الفلسطيني بالوطن والأرض

يقول الشاعر:

"لم أكن بعد أعرف عادات أمي، ولا أهلها

عندما جاءت الشاحنات من البحر، لكنني"[3]

البحر: يأخذ الشاعر من البحر رمزا يحمل دلالة القوة والتجبر وهو رمز الاستعمار

فيقول:

"السَنَابِلُ مُثَقلةُ، والمَناجِلُ مُهْمَلَة، وَ البِلاَدُ

تَبعُدُ الآَن عَن بَابِهَا النَبَوِي[4]

كلمة السنابل وظفها الشاعر في شعره لأنها تحمل دلالة الوضوح والصدق أن القضية الفلسطينية هي قضية صادقة لا توجد فيها الخيانة والكذب

---

[1] - محمود درويش: الديوان ص 23 .
[2] - المصدر نفسه ص 25 .
[3] - المصدر نفسه ص 24 .
[4] - المصدر نفسه ص 36 .

قال الشاعر:

"ياسمين يطوق بوابة من حديد"[1]

أخد الشاعر لفظة الياسمين ليدل بها على معنى الرائحة الطيبة والتفاؤل بمستقبل زاهر

يقول محمود درويش:

"تصغي أصابعه إلى دمه ، وتنشر القوى

كشقائق النعمان في الإيقاع ، لا

ليل هناك ولا نهار، مسِّنَا"[2]

وظف الشاعر:شقائق النعمان في شعره ليدل على السلام والسكينة والهدوء. كما تدل كلمة ليل على الهدوء والسكينة أيضا.

يقول الشاعر:

"كبقية الصحراء ينحسر الفضاء عن الزمان"[3]

وظف الشاعر كلمة الصحراء للدلالة على الشساعة والتوسع .

يقول:

"ماذا تقول الحمامة لما تبيض على فوهة"[4]

تدل كلمة الحمامة في قصيدته على الحرية والسلام في البلد.

يقول:

---

[1] - محمود درويش:ديوان لماذا تركت الحصان وحيدا ص 42 .
[2] - المصدر نفسه، ص 45 .
[3] - المصدر نفسه، ص 46
[4] - المصدر نفسه، ص 50 .

"الغروب، لأسمع ماذا يقول لك البحر"[1]

تدل كلمة الغروب في هذا البيت على الهدوء والسكينة في البلد الفلسطيني

يقول:

"فابحث عن قيامتنا وحلّق يا غراب"[2]

كلمة غراب لدى الشاعر في ديوانه تدل على الحزن الذي عمّ البلد

يقول:

"مصائرنا ما عزنا في مهبِّ الشِّتاء القريب"[3]

استخدم الشاعر كلمة الشتاء في قصيدته للدلالة على الحرب الذي سيحل بالبلاد

يقول:

"تعود السماء، رويدًا رويدًا"[4]

وظف الشاعر عنصرا أخر من الطبيعة السماء الذي يدل على الرفعة والسمو لاستعادة مكانة الشعب الفلسطيني.

[1] - المصدر السابق، ص 51
[2] - المصدر نفسه، ص 57 .
[3] - المصدر نفسه، ص 58 .
[4] - المصدر نفسه، ص 59 .

يقول:

"أيها القمر المحلق حول صورته التي لن يلتقي"[1]

قام الشاعر بتوظيف كلمة القمر المستوحاة من الطبيعة للدلالة على النور والأمل للشعب والبلد.

يقول:

"وروحي تطير كعاملة النحل ، بين الأزقة"[2]

النحل: تدل هذه الكلمة التي وظفها الشاعر في شعره على النشاط والإخلاص في العمل

يقول:

"يا فراشة يا أخت نفسك ، كوني

كما شئت، قبل حنيني وبعد حنيني"[3]

الفراشة: هذه الكلمة المستوحاة من الطبيعة التي تدل وتوحي على رقة وحنان المرأة الفلسطينية

يقول:

"أورد الخيل الجميلة ماءها"[4]

الخيل: وظف الشاعر الكلمة التي توحي على الأنوثة والتي تمثل بدورها البلد واسترجاعها لحقها وخيراتها والماء هنا يدل على الخير.

يقول:

"مطر فوق سقف الجفاف"[1]

---

[1] - محمود درويش:ديوان لماذا تركت الحصان وحيدا، ص 69 .
[2] - المصدر نفسه، ص 82 .
[3] - المصدر نفسه، ص 107 .
[4] - المصدر نفسه، ص 111 .

مطر: تدل هذه الكلمة على الخير الذي سجل بالوطن بعد خروج الاستعمار.

يقول:

"للعدو الذي يشرب الشاي في كوخنا" [2]

الشاي: تدل هذه الكلمة على كرم أهل البلد الفلسطيني للعدو على الرغم من ظلمه لهم.

2 – الرموز اللغوية التاريخية:

لقد وظف الشاعر العديد من الرموز للتعبير عن الألفاظ الغامضة الموجودة في ديوانه والمتعددة في قصائده حيث درس هذا النوع من الرمز وتنوع فيه من خلال ذكر الشخصيات واتخاذها أقنعة معينة للتعبير عن موقفه بشكل غير مباشر حيث يقول الشاعر:

"...وهما يخرجان من السهل، حيث

أقام جنود بونابرت تلا كرصد

الظلال على سور عكا القديم"[3]

استعمل الشاعر شخصية بونابرت وهي تمثل شخصية تاريخية التي توحي إلى الحصار الذي قام به اليهود على مدينة عكا كالحصار الذي أقامه بونابرت وتوظيفها هنا دلالة على التسلط والتجبر

ويقول أيضا:

"العربات فوق كواهل الأسرى ، ويعبر تحتها

النسيان والهكسوس، يعبر ساحة الوقت

---

[1] - المصدر السابق، ص 126

[2] - المصدر نفسه، ص 164 .

[3]- المصدر نفسه،ص 32

الفلاسفة ، امرؤ القيس الحزين على غد"[1]

امرؤ القيس لقد استعمل الشاعر هذه الشخصية ليوحي على الحزن الذي أصبح فيه الشعب الفلسطيني بعدما أصابه الاستعمار من خلال الحزن الذي أصابه امرؤ القيس بعدما افتقد أباه.

يقول:

"الفراغ إليك يا جلجامش الأبدي في اسمك ...

كن أخي واذهب معي لتصبح بالبئر"[2]

وظف الشاعر الشخصية التاريخية جلجامش التي توحي إلى المقاومة والخلود في الحياة والوفاء والشجاعة ولهذا وظفها الشاعر للدلالة على مقاومة الشعب الفلسطيني للاستعمار

يقول:

"هكذا يترك العاشقان وداعهم

فوضويا،كرائحة الياسمين على ليل تموز....

في كل تموز يحملني الياسمين إلى

شارع، لا يؤدي إلى هدف ،

بيد أني أتابع أغنيتي:

ياسمين

على

[1]- محمود درويش:ديوان لماذا تركت الحصان وحيدا ، ص 48

[2] - المصدر نفسه، ص 71 .

ليل

تموز..."[1]

تكررت شخصية تموز في هذه الأبيات من شعر محمود درويش وهي شخصية تاريخية ما يقابله عند السومريين الآلهة دموزي الذي تزوج أنانا وهو نفسه أدونيس وظفها في

شعره لتدل على الحالة السياسية التي يعيشها الشعب الفلسطيني وعدم الاستقرار جراء الاستعمار.

يقول:

"كانت رسالة قيصر شمبانيا للدخان

الذي يتصاعد من شرفة الوقت.

أبيض...

وظف الشاعر شخصية قيصر وهو ملك الروم للدلالة على السلطة والقوة والجبروت والظلم على الشعب الفلسطيني.

يقول:

حياتي في مكان أخر ليس هما

أن تراها بنت جنكيزخان في سروالها[2]

تمثل الشخصية التاريخية جنكيزخان ملك المغول للحروب التي قام بها حيث وظف الشاعر هذه الشخصية التاريخية في ديوانه و بالتحديد في قصيدته ليدل على الرغم من الظروف التي يعيشها إلا أنه لا يهم ما يعيشه الآن فالمهم ما سوف يعيشه في الزمن الآت.

[1] - المصدر السابق،ص 133 .
[2] - المصدر نفسه، ص 162 .

وقد تقنع محمود درويش بشخصيات تاريخية صور من خلالها مأساته و تجربته المؤلمة فيقول:

"أطل على كلب جار المهاجر

من كندا، مند عام ونصف

أطل على اسم " أبي الطيب المتنبي"

المسافر من طبريا إلى مصر

فوق حصان النشيد " [1]

قام أبي الطيب المتنبي برحلة إلى مصر كانت الأخيرة 345 ه هذه المرحلة لا تعد هذه الرحلة مغامرة يبحث فيها عن مجد ذاتي و إنما هي رحلة من نوع أخر يحول فيها و عي ذاته المحطمة و الوحدة و الانهيار فهو مفجوع ليس في نفسه الذاتية و إنما في ذاته الجماعية فمصر تمثل طوق النجاة و طريق الخروج من جميع الأزمات فصوت تمثل طوق النجاة و طريق الخروج من جميع الأزمات فصوت المتنبي يحمل بنبرة الأمل و الرجاء و الخلاص للأمة و تخطي المحنة فكل من درويش و المتنبي غادر وطنه و كلاهما مشغول بالهم الجماعي " قضية الاغتراب "

يقول:

"أدار الطفل

الشهور المدلل أدار يندف قطنا على شجر " [2]

" أدار" يوحي لأبعاد فعلى المستوى التاريخي هو شهر الانتفاضة الأولى للفلسطينين في أوساط السعبينا (عيد الأرض في الثلاثين من أدار).

[1] - محمود درويش:ديوان لماذا تركت الحصان وحيدا، ص

[2] - المصدر نفسه ص

الرموز الأسطورية:

تعامل الشاعر المعاصر مع الأسطورة برموزها و شخصياتها و أحداثها حيث خضع لعدة معايير و استنادا أيضا إلى مبدأ أساسي هو العلاقة الموجودة بين الرمز و السياق الشعري الوارد فيه فقد وظف محمود درويش في ديوانه الذي بين أيدينا حكايات مقدسة ذات مضمون عميق يشق عن معان ذات صلة بالكون و الوجود و حياة الانسان و هي بذلك تكون سندا قويا في ابراز المحتوى الخفي لواقعة ما و الكشف عما فيها من رعب و خوف:

يقول :

" بما سوف يحدث بعد الظهيرة كان التتار.

يسيرون تحتي و تحت السماء أولا يحملون" [1]

تشير كلمة "التتار" في شعر "محمود درويش" رمزا لقوى الشر و الدمار الذي يمثله اليهود (الاستعمار) على الشعب الفلسطيني.

يقول أيضا:

" ماليوم الذي حدثت

فيه القطيعة بين الأمس و الغد

لما هاجر الغجر"[2]

تحيل كلمة الغجر إلى الأصالة و الفخر ،الوفاء القوة حب العيش و التشبث بالحياة.

[1] - محمود درويش :"ديوان لماذا تركت الحصان وحيدا" ص 58
[2]- المصدر نفسه، ص 64

يقول:

" كحدوة الفرس اقترب.... لأعود من هذا

الفراغ إليك يا جلجا مش الأبدي في اسمك

كن أخي و إذهب معي لنصيح بالبئر" [1]

درويش كشاعر ثوري ديناميكي ينشر الموت في كل جهة لكي يسترجع الحياة المفتقدة فأصبحت قضية الخلود عنده قضية أساسية " حلجامش" الشخصية الأسطورية هو ملك سوماري حكم مدينة أوروك و الذي تألم لموت صديقه (أنكيدو) و في هذه القصيدة تمثل الشخصية العظيمة رمزا لمقاومة الموت و الخلود الأبدي فعلى الرغم من موت الشعب الفلسطيني إلا أنه هناك من مازال يقاوم هذا الصراع حتى النهاية لأنهم خالدون ممجدين للأرض الفلسطينية العربية الأصلية.

يقول:

" أطل على لغتي بعد يومين يكفي غياب

قليل ليفتح اسخيلوس الباب السليم

يكفي

خطاب قصير ليشغل أنطونيو الحرب" [2]

"اسخيلوس" شاعر الملاحم و الحروب فهو يريد خطابات كخطاباته تشعل الحرب بكلمة لتوقض نفوسا ردا للاعتبار و من أجل معاودة الوقوف من جديد.

يقول:

[1]- المصدر السابق،ص 71
[2]- المصدر نفسه ،ص 128

"و كم "أوليس " و حشا يجب السفر

باحثا عن خرافته في السفر"[1]

يحيل بحث الوحش"أوليس" عن خرافته لما يبحث عنه اليهود طيلة هذه السنوات عن الهيكل كما يزعمون و هذه تمثل خرافتهم المفقودة على الرغم من أن سيدنا سليمان لم يدفن في ذلك المكان.

يقول:

"فوضويا كرائحة الياسمين على ليل تموز ...

في كل تموز يحملني الياسمين إلى

شارع لا يؤدي إلى هدف " [2]

"تموز": رمز لخصوبة الحياة وديمومتها التي لم تستطع قوى الدمار أن تلغيها أو تؤثر على وجودها فبقيت خالدة بخلود حضور (ابريل) وميلاد الزهور من جوف الصخور فيشير إلى زهور شقائق النعمان وهي مرتبطة بالخلق المتجدد والتلاقح وتقترن بجراح الشاعر.

يقول:

"آذار طفل

الشهور المذلل آذار يندف قطنا على شجر

اللوز، آذار يولم خبيزة لفناء الكنيسة

آذار. أرض لليل السنونو. ولامرأة

تستعد لصرختها في البراري وتمتد في

[1] - محمود درويش:ديوان لماذا تركت الحصان وحيدا، ص14-15
[2] - المصدر نفسه، ص 133

شجر السنديان"

فآذار يمثل رمز الخصوبة بلا حدود وينتهي بمشهد الأم في شجرة السنديان بدلالات التجدر والارتباط بالأرض والحياة المستمرة فتكراره لهذه الكلمة في القصيدة أربعة مرات يوحي إلى تمسكه بزمن الانبعاث والتوكيد عليه فهو على المستوي الأسطوري إعتقال لكثير من الشعوب الخصب " تموز" و "أدونيس" و "أوزوريس" و"أتيس" .

*** الرموز اللغوية الدينية:**

وظف الشعراء العديد من الرموز اللغوية وكانت الرموز الدينية من بين هذه الرموز الموظفة في الشعر لكن الشعراء تباينت نظرتهم إلى الدين الإسلامي الذي اعتبروه مصدرا سخيا من مصادر الإلهام الشعري وجعلوا هذه الرموز خالدة ليسقطونها على الحاضر ومن بين الشعراء الذين وظفوا هذا النوع من الرمز محمود درويش في شعره وبالتحديد في ديوانه لماذا تركت الحصان وحيدا حيث استعمل هذه الرموز الدينية للإيحاء والدلالة على معنى آخر ومن هذه الرموز التي وظفها نجد :

يقول الشاعر:

"أطلُ على جذع زيتونة خبأت زكريا"[1]

استخدم الشاعر لفظة زكريا وهو اسم النبي زكريا وقد استعملها ليوحي بها على معنى آخر حيث أن اسم النبي زكريا يوحي إلى التكفل باليتيم حيث يوحي الشاعر من خلال توظيفه له على أن جذع الزيتونة التي خبأت الشعب من الاستعمار كمثل اليتيم الذي يكفل ويحمي من الضياع والتشرد أي أن جذع الزيتونة هي التي تسترت على الشعب الفلسطيني من العدو.

يقول الشاعر:

[1] - المصدر السابق، ص 13 .

"يغادرون فضاء اسماعيل، لا أرض هناك

ولا سماء. مسنا طرب جماعي أمام

البرزخ المصنوع من وترين.اسماعيل...غنُ"[1]

وظف الشاعر لفظة اسماعيل وهو اسم النبي اسماعيل الذي كاد أبوه يضحي به من أجل العيد فأنزل الله بدله كبشا ليضحي به بدلا من النبي وقد استعملها الشاعر ليذل بها على معنى آخر غير هذا المعنى ويقصد به أن يضحون بأنفسهم بدلا من أن يتركوا بلدهم للعدو فهو استعمل النبي اسماعيل ليذل على هذا المعنى.

يقول الشاعر:

"جرس الغروب الداكن الأصوات!ماذا

يطلبون الآن منك؟ بحثت في

بستان ادم . كي يواري قاتل نحر أخاه"[2]

استخدم الشاعر كلمة ادم وهو اسم للنبي ادم أبو البشرية حيث وظفها في قوله ليذل ويوحي على معنى اخر وهو يقصد به أن أرض فلسطين مثل بستان ادم .

يقول محمود درويش:

"خطاي على خطاي فكن أخي الثاني،

أنا هابيل، يرجعني التراب"[3]

[1] - محمود درويش:ديوان لماذا تركت الحصان وحيدا، ص47 .
[2] – المصدر نفسه ،ص 54 .
[3] - المصدر نفسه، ص 56 .

استعمل الشاعر كلمة هابيل وهو اسم ديني فهو الذي قتل أخاه قابيل من أجل الغراب فهو مثلها في شعره ليوحي بها إلى معنى آخر حيث وظفها ليمثل بها على العداوة التي قامت بين هابيل وقابيل مثل الذي قامت بين العدو والشعب الفلسطيني .

ويقول أيضا:

"سأعود حيا، بعد ساعات من البئر التي

لم ألق فيها يوسف أو خوف إخوته" [1]

وظف الشاعر محمود درويش كلمة يوسف وهو اسم نبي عليه السلام الذي ألقوه إخوته في البئر فهو استخدمها هنا ليوحي بها على معنى آخر وتدل هنا على أن الشاعر مثل بيوسف الذي رموه إخوته في البئر ليحتلوا المكانة التي كان هو فيها ولهذا فالشاعر احتل العدو أرضه.

يقول الشاعر:

"هي أخت هاجر، أختها من أمها تبكي[2]

مع النابات موتى لم يموتوا، لا مقابر حول

خيمتها لتعرف كيف تنفتح السماء. ولا

ترى الصحراء خلف أصابعي لترى حديقتها"

قد وردت لفظة هاجر في شعر محمود درويش وبالتحديد في ديوانه لماذا تركت الحصان وحيدا وهي من الرموز الدينية الخالدة التي تمثل المرأة التي بحثت عن الماء ولم تجد لتشرب ابنها وبعدها رزقها الله بعين سقت بها ابنها فهو وظفها ليدل على معنى وهو أن الأرض المحتلة من

[1] - المصدر السابق، ص 71 .
[2] - المصدر نفسه، ص 79 .

قبل العدو تحتاج إلى ماء فهي عطشانة من شدة الحروب الموجودة فيها والنيران التي تلتهب أراضيها .

يقول الشاعر:

"إن كنت حقا تحبينني فضعي

حلمي في يدي، وقولي له، لابن مريم[1]

استعمل الشاعر كلمة ابن مريم وهو يقصد به عيسى عليه السلام وهو رمز ديني استخدمه الشاعر ليدل به على أن الشاعر وأرضه مظلومين مثل عيسى أمه التي ظلموها وقالوا لها كيف أتاك هذا الطفل فهو رمز إلى عيسى عليه السلام وأمه مريم إلى الظلم والاحتقار الذي عاناه الشاعر وبلده من طرف الاستعمار.

في قصيدة "أبد الصبار" توظيف لرمز المسيح كما ورد حيث نجده يقول:

"وكان عند طائش يمضغ الريح

خلفهما في ليالي الشتاء الطويلة

وكان جنود يهوشع بن نون يبنون

قلعتهم من حجارة بيتهما . وهما

يلهثان على درب "قانا"، هنا

مر سيدنا ذات يوم هذا

جعل الماء خمرا وقال كلاهما

[1] - محمود درويش:ديوان لماذا تركت الحصان وحيدا، ص 131 .

كثيرا عن الحب، يا ابني تذكر

غدا، وتذكر قلاعا صليبية

قضمتها حشائش نيسان"[1]

ذكر تدمير يهوشع لأريحا الكنعانية في التوراة وأن جنوده من أحرقوا المدينة فقد بنى القصيدة على خروج الابن وأبيه من سهل عكا المجيد يفصح لنا على عن طبيعة المأساة والأحداث الجسيمة التي يتعرضون لها وتجربته المأساوية

يقول:

"كبقية الصحراء، ينحسر الفضاء عن الزمان

مسافة تكفي لتفجير القصيدة، كان اسماعيل

يهبط بيننا ليلا، وينشد يا غريب

أن الغريب وأنت مني يا غريب، فترحل"[2]

إن سيدنا اسماعيل عليه السلام كرمز ديني يميل إلى الأصالة والقوة والثبات ودليل قاطع يجعل من الأرض الفلسطينية أرض عروبة خالصة.

يقول أيضا:

"الصحراء في الكلمات وللكلمات تهمل قوة

الأشياء عيد يا عود ... بالمنقود ولا يحي

من البعيد إلى البعيد

[1] - المصدر السابق، ص 34 .
[2] - المصدر نفسه ص 46 .

هللويا

هللويا

كل شيء سوف يبدأ من جديد"[1]

كلمة "هللويا" لفظ قديم ورد في التوراة نشيد قديم لليهود جماعة وتعني هذه الكلمة " بمشيئة الله " كان ينشد اليهود إثر تعرضهم للسبي من طرف البابليين في القرن السادس خلال تشردهم في أرشليم فوظفها درويش لتخيل على تشريدهم وبين تشرد الفلسطينيين ونزوحهم عن ديارهم من قبل الصهاينة وعلى الرغم من ذلك فإنهم مازالوا ينشدون بأنه بمشيئة الله سوف يبدأ ويعود من جديد إلى أصله.

[1] - المصدر السابق، ص 47

الخاتمة

الخاتمة:

إن طبيعة الرمز بما يكتنفه من ثراء و غموض ،أهلته لأن يكون موضوع درس في أكثر من مجال معرفي ، إلا أنها لم تنته إلى تقديم مفهوم محدد للرمز الشعري بوجه خاص و الحق أن الرمز الشعري الذي تناولناه في شعر "محمود درويش" و الذي لاحظنا كثافة استخدامه لهذا الفن الشعري الجديد ، فلتجديد الرمز لا بد من تتبع خصائصه و التي من أهمها : الإيحائية ، التعدد ، الانفعالية ، الغموض ، السياقية التجريد ، الحلم

فالرمز الشعري ينقسم إلى رمز عام و خاص فأما بالنسبة للعام المتعلق بالتراث القديم فمصادره ناتجة عن المورث القومي أو الإنساني من أساطير ، أديان و تاريخ فهو إلى جانب ذلك يكسب شمولا و غنى وأصالة ، أما بالنسبة للرمز الخاص فمصدره دول اللغة يجردها الشاعر من دلالالتها الوضعية و يشحنها بطاقات شعورية خاصة و بذلك فهو ستند إلى السياق و إلى التجربة التي تنبثق منها و هذا فقد أنصف الرمز الشعري بالغموض و اخترق مجالات في المعرفة و الثقافة الإنسانية ، الأديان ، القيم الاجتماعية العوامل السياسية و الاجتماعية في الوطن العربي و ما ألحقته بالإنسانية من أضرار فادحة جعلت الإنسان العربي و الشاعر العربي خاصة إزاء مجموعة من التناقضات مما دفعه إلى الخروج عن دائرة المألوف و التمرد على قيم الثبات والجمود فكانت بذلك القصيدة الشعرية محطة إبداعه و ميدانه للتعبير غير المباشر و باتخاذها وسيلة فنية حيث يقوم الشاعر في قصيدته بتقنع شخصيات تاريخية إنطلاقا من تجربته و كما عرفنا أيضا بأن الصور الرمزية ذاتية لا موضوعية فشاعرنا تجاوز الأشياء المادية ليعبر عن أثرها العميق في النفس في البعيد من المناطق اللاشعورية.

لقد وجدنا تنوعا كبيرا للرموز و أنواعه في شعر "محمود درويش" فقد وظف أنواع مختلفة ساعدته على إيصال المعنى المراد منه إلى المتلقي من خلال التقنع وراء هذه الرموز من : طبيعية و تاريخية و دينية و أسطورية تجلت من خلال هذه الرموز قوى روحية حية منبثقة في الطبيعة تتضمن في الآن نفسه مشاركة المتلقي في العملية الإبداعية فقد صار المتلقي هو المبدع

الأخر للنص الشعري بما يحققه من كشف دلالي وبما تفتحه قراءاته أفاق ضمن التعدد التأويلي الذي يمتاز به الرمز في شعر "محمود درويش" الغني بالمعاني الخفية ، و الذي استطاع أن يوفق بين إستفادته من آليات التعبير الرمزي و بين ما يلح على نقله عبر كل قصيدة من محتوى رسالي ثوري ايديولوجي. كان تنوع مصادره من الرمز العام ما بين ديني تاريخي طبيعي وأسطوري .

إن الثقافة الاسلامية بالنسبة لمحمود درويش جاءت من أجل إطعام الروح الاسلامية التي ينطلق منها ، فقد جاء بشكل إقتباس النص القرآني و باستدعاء الشخصيات العامة الواردة فيه أو استحضار بعض القصص الديني ليناقش من خلالها قضية انتماء و هوية و توجه الفكر الديني.

جعل أيضا من التاريخ مصدرا مهما للرمز التراثي و معبرا ثريا لنمو الرؤيا الشعرية وقد أدرك "محمود درويش" من خلال توظيفه لمثل هذه الرموز بالخصوص الرموز التاريخية الدينية الاسلامية التي تستحضر رموز مكانية و شخصيات تبرر من خلالها الانتصار و الهزيمة ة التضحية و العدوان الايجابية و السلبية

تميز شعر "محمود درويش" بالثورية قد استحضر شخصيات و رموز أسطورية "كتموز" و "استخيلوس" و جنكيز خان حيث دوب هذه الشخصيات الأسطورية في التجربة الشعرية ، و يحمل النص دلالتها الفنية كدلالات المعاناة و التضحية و الخصب و الجدب ، حيث شكلت هذه الأساطير مورثا إنسانيا و لها نظائر عند مختلف الشعوب والأمم فأخرجها بدلك من الذاتية إلى الإنسانية الموضوعية.

استخدم محمود درويش أسلوب التكرار الذي ساعده على توسيع و تعميق حضوره و امتداد للفعل الشعري.

ختاما نتمنى أن تكون هذه الدراسة قد حققت أهدافها و أجابت على إشكالاتها المطروحة بتحليل الرموز الموظفة في شعر "محمود درويش" و البحث و الكشف عن مختلف جوانبها الفنية

و الفكرية و إلى أهمية إعتماد الشاعر الظاهرة للتعميق في تجربته الشعرية نحن في النهاية لا ندعي إلماما بالموضوع لأنه حتما تبقى استفهامات عدة معلقة كنتاج لدراسات أخرى فحدود البحث تبقى مفتوحة لا تنتهي.

و الله ولي التوفيق

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

1-المصادر:

1- القرآن الكريم.

2- ابن رشيق القيرواني: العمدة ج1.

3- فرديناند، وسير،دروس في الألسنة العامة ، الدار العربية للكتاب طرابلس ليبيا 1980

4- محمود درويش: ديوان لماذا تركت الحصان وحيدا. د.ت د.ط 1981 .

2- المراجع:

1- إبراهيم زكريا: مشكلة البنية و البنيوية.

2- أمية حمدان: الرمزية و الرومانتيكية في الشعر اللبناني منشورات وزارة الثقافة و الاعلام ، العراق 1981 .

3- إليا الحاوي: في النقد الأدبي ، ج5 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1980

4- جابر عصفور : الصور الفنية في التراث النقدي البلاغي19

5- حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ط1 دار الجيل بيروت لبنان 1982.

6- درويش الجندي: الرمزية في الأدب العربي 1968 د.ط

7- رولان بارث : مبادئ علم الأدلة تر: محمد البكري . د.ط دار قرطبة للطباعة و النشر الدار البيضاء ، المغرب 1986.

8- سليمان ابراهيم : من أعلام الشعر الحر د . ط، د.ت

9- صالح لمباركية : الأداب الأجنبية القديمة و الأوروبية ،دار قانة النشر و التوزيع 2007

10- عبد الرحمن العقود : الابهام في شعر الحداثة ، عالم المعرفة ، عدد 279 ، الكويت 2002 م.

11- عبدة عبود : الأدب المقارن مشكلات و أفاق.

12- عزالدين اسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، ط3 ، دار العوة ، بيروت – لبنان 1983

13- عزالدين اسماعيل ، الشعر العربي المعاصر ، قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية دار الثقافة : بيروت 1972 .

14- محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن .

15- محمد منذور : الأدب و مذاهبه

16- محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، مصر القاهرة 1979.

17- محمد فتوح أحمد: الرمز و الرمزية في الشعر المعاصر ، ط2 ،دار المعارف 1978

18- مصطفى محمد هدارة ، بحوث في الأدب العربي الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت 1994.

19- نازك الملائكة : قضايا الشعر العربي المعاصر.

3-المجلات:

19- مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الانسانية) المجلد 14 العدد الأول ،2010.

4- القواميس:

1- ابن منظور : لسان العرب ماد(ر.م.ز) .

2- حبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، مادة الرمز ، بيروت 1979 .